

الاثار النفسية والاسرية لإقدام الشباب على الانتحار

بين التحلل الاقتصادي والجهل الاجتماعي

دراسة مجتمعية

م. شيماء ياس خضير العامري

العراق / جامعة ذي قار / كلية التربية للعلوم الانسانية / قسم التاريخ

الملخص العربي

نعيش اليوم تغيرات مفاجئة وسريعة في شتى ميادين الحياة مما يجعل الفرد عاجزا عن التكيف معها وبالتالي يكون عرضة لآفات النفسية والاجتماعية الخطيرة منها الانتحار ذلك الفعل عمدي الذي يؤدي الى انتهاء حياة الفرد ذاتيا وقصديا بعد تعقد الحياة واشتداد صراعاتها وتصاعد المشاكل والضغوطات النفسية والعقلية دفعنا للبحث وراء دوافعه الكامنة والتعمق في حقيقته ليقودنا لتشخيص اسبابه وكشف خطورته في زعزعة البناء الاجتماعي وتهديد الوجود الانساني فمن المعروف ان للانتحار عوامل متعددة ومتشابكة فمن الخطأ اعتباره ناتج عن عامل واحد فقط بل يمكن ارجاعه الى اسباب متعددة مادية ونفسية واجتماعية ومنها الفقر وضعف الدخل وانخفاض المستوى الاجتماعي والاقتصادي وتداخلها مع العوامل النفسية والمتغيرات الخارجية المؤثرة في الفرد ، ليأتي هنا دور المؤسسات الحكومية والدينية في ايضاح مخاطر الانتحار على الفرد والمجتمع والسعي لإيجاد السبل الوقائية للحد من الظاهرة من خلال البرامج التوعوية ومؤسسات المجتمع المدني التي تعمل على احتواء الفرد

الكلمات المفتاحية.... الانتحار... الطلاق... الشباب... التفكك الأسري.... الاسرة

Abstract

Today we are experiencing sudden and rapid changes in various fields of life, which makes the individual unable to adapt to them and thus is vulnerable to serious psychological and social ills, including suicide. This intentional act that leads to the end of the individual's life self and intentionally after the complexity of life and the intensification of its conflicts and the escalation of problems and psychological and mental pressures, that the search behind His underlying motives and delving into his truth leads to diagnosing its causes and revealing its danger in destabilizing the social structure and threatening human existence. It is known that the factors of suicide are multiple and intertwined, so it

is wrong to consider suicide as a result of only one factor, but it can be traced back to multiple material, psychological and social causes, including poverty, poor income and low social level. And the economic, if we take into account the complexity of the psychological factors at work on the one hand and on the other hand the multiplicity of external variables affecting the individual. Here comes the role of governmental and religious institutions in clarifying the risks of suicide on the individual and society and seeking to find preventive ways to reduce the phenomenon through awareness programs and civil society institutions that work to contain The individual.

المقدمة

الحمد لله ربنا رب العالمين ورب كل شيء، وصلي اللهم وسلم وبارك على سيدنا وشفيعنا يوم الدين، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وصحبه وسلم

تتأتى أهمية الانتحار كونه يمثل خطرا على المجتمع والبيئة فانعدامه يمثل مؤشرا على تماسك المجتمع وسلامة افراده وديمومة صحتهم النفسية وارتفاع كفاءتهم عن طريق مضيهم في حياة تتسم بالتوافق مع الذات ومع العالم الخارجي اذ ان مظاهر هذا التوافق المحافظة على الحياة الشخصية .

سبب اختيار موضوع (الاثار النفسية والاسرية لإقدام الشباب على الانتحار بين التحلل الاقتصادي والجهل الاجتماعي دراسة مجتمعية) محاولة نظرية لفهم الحقيقة الدافعية للانتحار واسبابه وعوامله وطرق الوقاية منه في سبيل حفظ الحياة وتدعيم المجتمع .

قسم البحث الى محورين وقائمة توصيات وقائمة للهوامش والمصادر ، جاء المحور الاول المعنون (مفهوم الانتحار بين الطب النفسي والفقهاء الشرعي) ليسلط الضوء على مفهوم الانتحار وحقيقته التي تتطوي على تفسيرين الاول تفسير نفسي له علاقة بالاضطرابات والامراض العقلية والنفسية والآخر يتعلق بالفقهاء الاسلامي الذي ينكر قتل النفس ليأتي المحور الثاني المعنون (دوافع الانتحار واسبابه) لبيان الدوافع الكامنة وراء اقدام الفرد على انتهاء حياته عمدا ، اذ تحتل العوامل الاقتصادية وانخفاض المستوى المعيشي وما يرافقه من تفكك اسري وقلة الترابط الاجتماعي يضاف لها انعدام الرادع الديني فضلا عن الممارسات الاجتماعية المنحرفة من الادمان والمخدرات كلها اسباب ودوافع جوهرية تدفع بالفرد الذي

يعاني من حالة يأس واكتئاب وعدم القدرة على مواجهة واقعه وظروفه المستجدة ان لا يجد الخلاص الا من خلال الانتحار ، لينتهي البحث بجملة من النتائج تتبعها قائمة من التوصيات التي نأمل من خلالها ايجاد طرق وقائية لردع الفرد والعمل على احتواء ضغوطه النفسية وايجاد حلول ناجعة لمشكلاته الانية فضلا عن التوعية بمخاطر الانتحار على الفرد والمجتمع من خلال الحلقات النقاشية والندوات التثقيفية . اعتمد البحث على جملة من الكتب والمحلات التي افادت البحث بكم من المعلومات الوافرة التي اغنت جوانبه المختلفة منها ، الانتحار رؤية تكاملية لإبراهيم حامد المغربي وظاهرة الانتحار وباء يصيب المجتمع الايزيدي طيبة فاضل عباس ، وظاهرة الانتحار في العراق بين التراث والمعاصرة (دراسة اجتماعية)، لأحلام محسن حسين وغيرها من الكتب والرسائل والبحوث .

أهداف الدراسة :

تهدف الدراسة إلى الآتي :- التعرف على الدوافع الكامنة وراء عملية الانتحار في المجتمع العراقي

أهمية الدراسة :

تتبع أهمية الدراسة من أهمية الموضوع الذي تتناوله حيث تدور حول ظاهرة الانتحار بين الأفراد في المجتمع العراقية حيث لا يقدم على الانتحار إلا من فقد الإيمان بالله تعالى أو ضعف إيمانه به وفيه مهلكة للفرد وللمجتمع ، حيث أدى ازدياد معدلات الانتحار في المجتمع العراقي إلى أهمية الحاجة إلى تقديم دراسة علمية دعوية تطبيقية متخصصة.

حدود البحث

تؤدي ضغوط الحياة والتغيرات الاجتماعية إلى تزايد ظاهرة الانتحار رغم أنها مرفوضة استناداً للعقيدة الإسلامية، وللعادات والموروثات الاجتماعية التي تعد قتل النفس بالانتحار من الكبائر ويقود إلى النار كما تعد مشكلة الانتحار من المشاكل الاجتماعية المؤثرة في أي مجتمع تنفسي فيه، حيث تهدد بقاء أي مجتمع لكونها تؤدي إلى تناقص في عدد أفراد المجتمع

الاطار النظري

المحور الاول : مفهوم الانتحار بين الطب النفسي والفقهاء الشرعي

اولا : مفهوم العام للانتحار : هو فعل ناجم عن اليأس يقوم به شخص لم يعد متعلقا بالحياة ، فهو كل حالة موت تنجم بنحو مباشر او غير مباشر عن فعل ايجابي او سلبي تنفذه الضحية ذاتها والتي كانت تعلم بالنتيجة المترتبة على فعلها بالضرورة ، فمحاولة الانتحار هي فعل محدد على هذا النحو ولكنها المقررة قبل ان يصبح الموت عاقبة له (1).

ثانيا : مفهوم الانتحار في الطب النفسي : هو مشكلة نفسية وطبية تجعل الشخص يزهد روحه بسبب عجزه عن مواجهة الواقع او لفشلها لشخصي ويأسه في حل مشكلاته الطارئة او لعدم قدرته على التكيف مع الظروف المستجدة والمفاجئة (2) ، اذ ترى نظرية التحليل النفسي (فرويد) ان الانتحار هو نتيجة لإخفاق الدوافع العدائية نحو التعبير عن نفسها فيتم توجيهها نحو الذات فيتم تدميرها بالقتل ويحرك تلك الدوافع الاكتئاب اذ ان الشخص المكتئب يهجر الحياة ويفرضها ولا يجد فيها لذة ما يدفع به للانتحار (3) بينما النظرية المعرفية ترى ان سبب الانتحار هو الاكتئاب الناتج عن فقدان الامل وتضخيم السلبيات فحينما يشوب البناء المعرفي للفرد بعض الاختلالات والاضطرابات التي تؤدي الى التشويه المعرفي الحاد واليأس الذي يدفعه للتخلص من حياته (4) في حين تصف نظرية الاضطرابات النفسية ان للمضطربين نزوعا الى تدمير الذات اقوى من نزوع الاسوياء (5) اما نظرية دوركايم الاجتماعية ان الانتحار ما هو الا ظاهرة فردية ترجع الى الفروق الفردية بين الافراد ، اذ ان شعور الفرد بانه منبوذ وان مجتمعه ابعده حافز بتشجيع الميول الانتحارية لديه (6) ، فالعامل النفسي يحتل المرتبة العليا في ازدياد حالات الانتحار ، اذ يجعل منه المضطرب نفسيا بديلا مقبولا عن الواقع والظروف التي يمر بها لعدم قدرته على التكيف مع الاحباطات والصعوبات والازمات فضلا عن يجول في نفسه من احساس الفردية والانانية والنجسية والتنافس الشديد مع الاخرين والتي تلعب دورها في تضخيم الاحباطات التي تنتهي الى انفعالات سلبية

1 _ اميل دوركايم ، الانتحار ، ترجمة حسن عودة ، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ، وزارة الثقافة ، دمشق ، 2011 ، ص 9_10

2 _ ابراهيم حامد المغربي ، الانتحار رؤية تكاملية ، المكتب الجامعي الحديث ، الاسكندرية، 2015 ، ص 33.

3 _ طاوس وازي ، ظاهرة الانتحار بين التفسير الاجتماعي والتشخيص النفسي ، دراسات نفسية تربوية ، مخبر تطوير الممارسات النفسية والتربوية ، 2012 ، ص 69.

4 _ ابراهيم حامد المغربي ، المصدر السابق ، ص 228.

5 _ نوربيرسيلامي ، المعجم الموسوعي في علم النفس ، منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ، 2001 ، ص 332.

6 _ معن خليل عمر و عبد اللطيف عبد الحميد العاني ، المشكلات الاجتماعية ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، جامعة بغداد ، 1991 ، ص 230.

شديدة وحزن وتوتر ويأس وغضب الذي يترد في نهاية المطاف الى الذات فتبرز حينها الافكار الانتحارية التي تتحول تلقائيا الى سلوك انتحاري لاسيما لدى المصابين بالاكتئاب او اضطراب ثنائي القطب وفصام الشخصية⁽¹⁾.

ثالثا: مفهوم الانتحار في الفقه الاسلامي: الانتحار في الإسلام هو: قتل الشخص نفسه عمدا، ويعد جريمة ومعصية يأثم فاعله، وهو حرام اتفاقا ، بأدلة من المنقول والمعقول، قال الله تعالى: (لا تقتلوا أنفسكم ان الله كان بكم رحيمًا)⁽²⁾ فالنفس ملك لله، والحياة وهبها الله للإنسان، فليس له أن يستعجل الموت بإزهاق الروح ، فقد نهانا الله عز وجل عن تعريض الانسان نفسه للهلاك بقوله جل وعلا (ولا تلقوا بأنفسكم الى التهلكة)⁽³⁾ فالأمر بيد الله في قوله تعالى(يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر)⁽⁴⁾ ، كما اكدت الاحاديث النبوية تحريم الانتحار وبينت انواع العقوبات منها دنيوية ومنها أخريه كقوله صلى الله عليه واله وسلم عن قتل النفس (من قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يتوجأ بها في بطنه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها ومن شرب سما فقتل نفسه فهو يحتسأه في نار جهنم خالدا فيها ابدًا من تردى من جبل فقتل نفسه فهو يتردى في نار جهنم خالدا فيها ابدًا)⁽⁵⁾.

المحور الثاني : دوافع الانتحار واسبابه عند الشباب في المنظور التاريخي

اولا: التحلل الاقتصادي والسياسي في العراق بعد ٢٠٠٣ واثره في ازدياد حالات الانتحار .

تعد ظاهرة الانتحار من الظواهر الاجتماعية التي انتشرت في العراق في الآونة الاخيرة نتيجة التحولات الجوهرية التي حدثت بعد عام 2003 على المستويين السياسي والاقتصادي اذ شهد المجتمع العراقي الكثير من حالات الانتحار بين الرجال والنساء على حد سواء وتعتبر هذه حالة غريبة في المجتمع

¹ _ نوريبيبرسيلاي ، المصدر السابق ، ص 332.

² _ القرآن الكريم ، سورة النساء ، الآية 29.

³ _ القرآن الكريم ، سورة البقرة ، الآية 195 .

⁴ _ القرآن الكريم ، سورة البقرة ، الآية 185.

⁵ _ ابن الحجاج القشيري مسلم ، صحيح مسلم ، تحقيق محمد فواد عبد الباقي ، مطبعة دار احياء التراث العربي 1375هـ / 1955م ، رقم الحديث 158 باب غلظ قتل الانسان نفسه.

العراقي اذا ما اخذنا المنظومة القيمية التي يريخ تحتها مجتمعنا فضلا عن التعاليم الدينية التي تتعارض وقضية قتل النفس الانسانية (1) ، حيث يعد تردي الاحوال الاقتصادية والمالية والمعيشية للفرد كالفقر والعوز وعدم الحصول على عمل ثابت ما يعكس اثاره على طبيعة العلاقات الاسرية وتفكك البنية العائلية ، فالبطالة تؤدي الى قلة الموارد المالية مما يعرض افراد الاسرة الى الخلافات وعدم الانسجام وزيادة الضغوط بين افرادها وبالتالي يضعف العلاقات بين الاباء والابناء والزوجة لعدم قدرة الاب على توفير متطلبات افراد الاسرة المادية(2) وكثرة الديون وعدم القدرة على سدادها وعدم التكيف مع قلة الدخل وارتفاع معدلات البطالة كلها اسباب تؤدي الى ارتفاع معدلات الانتحار (3) اذ ان هناك علاقة ارتباطية دالة بين ارتفاع معدلات الانتحار وفترات الكساد الاقتصادي لاسيما بين الافراد الذين تتراوح اعمارهم ما بين 25_65 عاموا وهي سنوات العمل والانتاج (4)، اذ ان للعامل الاقتصادي والانتحار علاقة طردية فكلما ازداد الوضع الاقتصادي سوءا تزداد حالات الانتحار والعكس صحيح فكلما توسع او انتعش الاقتصاد انعدمت او قلت حالات الانتحار (5) .

في الجدول رقم (1) ادناه احصائية بازدياد حالات الانتحار في العراق بشكل كبير خلال الاعوام 2003_2013 اذ بلغت 1517 حالة توزعت على جميع المحافظات العراقية ، اذ بلغت نسبة الاعلى من الاشخاص المقدمين على الانتحار في هذه السنوات في محافظة واسط ب 673 تليها محافظة نينوى ب 254 في حين نلاحظ اقل نسبة كانت في محافظتي المثنى والنجف حيث بلغت كلاهما 41 حالة انتحار (6).

1 _ نجلاء كامل سالم ، انتحار النساء دراسة ميدانية في مدينة الصدر ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، قسم علم الاجتماع ، 2016، ص 5_10.

2 _ احلام محسن حسين ، ظاهرة الانتحار في العراق بين التراث والمعاصرة (دراسة اجتماعية) ، مجلة جامعة الانبار للعلوم الإنسانية ، العدد 3 ، مجلد 1 ، بتاريخ كانون الاول 2019، ص384.

3 _ طيبة فاضل عباس ، المصدر السابق ، ص 15.

4 _ معن خليل عمر ، المصدر السابق ، ص 230.

5 _ طيبة فاضل عباس ، ظاهرة الانتحار وباء يصيب المجتمع الايزيدي ، وزارة حقوق الانسان ، دائرة رصد الاداء وحماية حقوق الاقليات ، العراق ، 2012، ص 17_18.

6 _ ملفات وزارة الداخلية ، الى مجلس النواب الامانة العامة دائرة البحوث ، الكتاب المرقم 383، العدد 1643 بتاريخ 2014/3/18.

جدول رقم (1)

المجموع	٢٠١	٢٠١	٢٠١	٢٠١	٢٠٠	٢٠٠	٢٠٠	٢00	٢٠٠	٢٠٠	٢0٠	المحافظات
ع	٣	٢	١	٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	ت
254	22	40	51	44	٣٢	٣١	١٠	١٤	٦	٣	١	نينوى
48	6	8	11	4	9	4	-	1	3	2	-	صلاح الدين
52	6	9	2	4	7	9	6	3	4	2	-	كركوك
125	22	30	26	13	9	10	4	3	5	2	1	بغداد
106	21	23	28	9	12	6	3	2	1	1	-	ديالى
50	7	16	9	6	4	3	1	-	2	2	-	بابل
41	10	11	3	5	3	2	4	2	1	-	-	المتن
46	18	10	3	4	5	1	1	-	3	-	1	الديوانية

41	6	15	5	3	3	4	2	1	-	2	-	النجف
81	14	16	10	1	9	8	7	15	1	-	-	ميسان
673	3	4	5	4	4	5	9	5	5	8	9	واسط

حيث يمكن القول ان الانتحار في العراق كان حالات فردية متفرقة الا انها تطورت واصبحت في السنوات الاخيرة ظاهرة بعد ان اتسعت حالات الانتحار على نطاق واسع حيث تصدرت محافظة ذي قار المرتبة الاولى بعد سنة 2013 تليها البصرة والمنتى والمناطق الشمالية ويرجع ذلك الى تدهور الاوضاع الاقتصادي والاجتماعية والصحية والامنية وانتشار الانترنت ووسائل الاعلام واستخداماتها السيئة حيث تراوحت نسب الاعمار بين الفئات العمرية من 13_35 بواقع 65% من الاناث و 35% من الذكور ، وفي الجول رقم (٢) اشارة الى النسبة المئوية لأعمار المقدمين على الانتحار .

جدول رقم (2)

ت	الفئات العمرية	التكرارات	النسبة المئوية
١	٣٥_٢٥	٢١	42%
٢	٤٥_٣٥	22	44%
٣	٦٠_٤٥	7	14%
المجموع		50	100%

الجدول رقم (3) يبين اهم الاسباب الجوهرية الدافعة للانتحار من قبل الفئات المبحوثة

ت	الاختبارات	التكرارات	النسبة المئوية
1	التخلص من المشاكل	8	%16
2	حالة الياس والاكتئاب	17	%34
3	الانتقام من الاسرة	2	%4
4	ضغط ظروف المجتمع	11	%22
5	المشاكل المالية والاقتصادية	12	%24
	المجموع	50	%100

ثانيا: الجهل الاجتماعي ثقافي والديني في العراق

تعد الاسرة النواة الاولى في بناء الفرد وتكامل شخصيته فكلما كانت اكثر تماسكا وتشعر افرادها بالأمان تبث حينها المشاعر الايجابية ، في حين ان البيت المفكك قد يتسبب في تشكيل العوامل المؤدية الى الانتحار اذا ما اخذنا بنظر الاعتبار ان الاسباب التي تدفع الاطفال وصغار السن للانتحار تعود الى التغيرات التي تحدث في مرحلة الطفولة والمراهقة على المستوى الجسدي والنفسي مع صعوبة التكيف معها وكذلك الاصطدام مع الوالدين او تحطم الاسرة وسوء التوافق المدرسي ومع الاصدقاء فاذا ما اجتمع اكثر من عامل او عدة عوامل تعوق تكيف الطفل او المراهق او تهدد امنه الداخلي بحيث يفقد كل معنى

للحياة يكون الانتحار وسيلة للتخلص من المعاناة⁽¹⁾ ، فالانتحار يتغير ويتأثر بطريقة معاكسة لتكامل المجموعات الاجتماعية فيما بينها بناء على ان الفرد جزءا لا يتجزأ من تكوين هذه المجموعات الاجتماعية فكلما كانت الجماعة متماسكة يتماسك فيها الافراد وتتبلور لديهم قيم وقواعد السلوك لتنظيم العلاقات بين الافراد بمعنى ان الجماعة تعمل على مساعدة الافراد في ايجاد السبل الناجعة لتحقيق ما يصبون اليه ومن ثم تقل نسب الانتحار في مثل هذه المجتمعات⁽²⁾ في حين ان التفكك الاسري وانهاية الوحدة الاسرية وانحلال الادوار الاجتماعية المتماسكة بها ، وفشل بعض اعضاءها في القيام بدوره بشكل مرضي للأخرين الامر الذي يؤدي الى تصدع وتوتر وضعف العلاقات الزوجية في الاسرة وضمن مكوناتها الاسرية ويؤدي بالتالي الى التفكك الكلي للأسرة الناتج عن الطلاق او موت احد الوالدين او كلاهما ويعتبر تفككا اسريا وسببا في الانتحار⁽³⁾ فتكسر الروابط الاجتماعية وضعف التضامن الاسري يؤدي الى انعزال الفرد عن مجتمعه نتيجة عدم اهتمام المحيطين به فينتهي به الامر احتمالية الاقدام على الانتحار ، فكلما ضعفت او تحللت الروابط الاسرية وكثرت مشاكلها من طلاق وتأخر سن الزواج والفشل في الدراسة والعلاقات العاطفية⁽⁴⁾ فضلا عن انتشار بعض الظواهر السلبية في المجتمع ابرزها انتشار المخدرات والتقليد الاعمى للغرب بما يتنافى مع واقعنا الاسلامي له الاثر الاكبر في ازدياد التفكك الاسري ومن ثم ارتفاع معدلات الانتحار⁽⁵⁾ يقابله انعدام الوازع الديني او ضعفه لدى الفرد وما يترتب على ذلك من انعدام الاحساس بوجود رقيب على تصرفات الفرد وسلوكه من قول او عمل فمن لم يغطي الدين قلبه يستهين في ارتكاب المعاصي فالإيمان يهذب سلوكه وينقيه من الشوائب ويجعله متسامحا محبا للخير لنفسه ومجتمعه نابذا لأعمال الفسق وال ذيلة ومقدرا قيمة الحياة ذاتها فقوة الايمان هي الحد الفاصل او الحاجز المنيع الانسان عن ارتكابه الجرائم بحق نفسه ومجتمعه⁽⁶⁾

¹ _يوسنة عبد الوافي زهير ، التصور الاجتماعي لظاهرة الانتحار لدى الطالب الجامعي _ دراسة ميدانية بجامعة بسكرة ، اطروحة دكتوراه غير منشورة جامعة منتوري _ قسنطينة ، الجزائر ، 2008، ص 48.

² _ طاوس وازي ، المصدر السابق ، ص 64.

³ _ غنية بن عبدالله ، دوافع محاولات الانتحار لدى المراهقات ، مجلة الاداب والعلوم الاجتماعية ، جامعة دحلب البليدة ، دار التل للطباعة ، العدد 8، 2012، ص 149.

⁴ _ عبد المنعم حنفي ، الانتحار، موسوعة الطب النفسي ، طء ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 2003، ص 243.

⁵ _ احسان محمد الحسن ، مبادئ علم الاجتماع الحديث (الانتحار الوجدانية او العزلة الاجتماعية) ، جار وائل للنشر ، 2005، ص 135.

⁶ _ هالة عبد الحافظ ، خطر الانتحار يضرب المجتمعات العربية ، مجلة الوعي الاسلامي ، دار الاعلام العربية ، الكويت ، العدد 563 لسنة 2012.

الجدول رقم (٤) يبين النسب المئوية لمعدلات الانتحار للفئات العمرية حسب المستوى التعليمي والثقافي

ت	الاختبارات	التكرارات	النسبة المئوية
1	امي	1	2%
2	يقرا ويكتب	1	2%
3	ابتدائي	9	18%
4	متوسط	16	32%
5	ثانوي	10	20%
6	جامعي	13	26%
	المجموع	50	100%

ان تتبع الحالات الانتحارية الاندفاعية نرى انها تنتشر بنسبة كبيرة في مرحلة المراهقة والشباب بفعل سلوك انفعالي سريع اثر تجربة نفسية طارئة تثير الكآبة والانفعال والرغبة بالموت دون سابق انذار لنية الانتحار⁽¹⁾ ، حيث تشير الدراسات على طلبة الجامعة الذين قتلوا انفسهم وجد انهم يوصفون بين اقرانهم

¹ _ علي كمال ، النفس انفعالاتها وامراضها وعلاجها ، دار واسط للدراسات والنشر والتوزيع ، بغداد ، 1983،ص2342.

بانهم خجولين بدرجة رهيبة وحيدون بلا اصدقاء مغتربون عن الجميع يظهرون ادنى قدرة من الاستجابات الاجتماعية هذا فضلا عن الضغوط الحادة التي يجابهونها في وقت يتلقون فيه دعم اجتماعي ضئيل (1). ان دراسة ظاهرة الانتحار بأبعادها المختلفة تتطلب اعادة النظر واعطاءها القدر الكافي من الوعي والعناية وذلك لاعتبارات عديدة اهمها ان الشباب الجامعي في مجتمعنا خاصة في الوقت الراهن وفي هذا الظرف الاستثنائي يستحقون كل رعاية واهتمام من ذوي الاختصاص كي يستعيدوا بهما تكيفهم مع انظمة المجتمع وتقاليده ويتمكنوا من الاندماج مع الاخرين ليكونوا قوة ايجابية في المجتمعات من الضروري رفع درجة الوعي الاجتماعي لهذه الفئة لمواجهة التحديات الخطيرة التي ان لم نعيها ستاتي بنتائج لا تحمد عقبها (2).

الجدول رقم (٥) يشير الى المراحل العمرية ومعدلات الانتحار فيها

ت	الاختبارات	التكرارات	النسبة المئوية
1	المراهقين	29	58%
٢	الشباب	20	40%
3	كبار السن	1	2%
	المجموع	50	100%

كما ان هناك اسباب اخرى الانتحار في العراق ترجع الى طبيعة القيم والمعتقدات السائدة في المجتمع التي تقبل انتحار الرجل في حين تدين انتحار المرأة وتعتبره وصمة عار على الاسرة طوال حياتها ، كما ان دخول الاعلام في المجتمع العراقي عامة والاسرة خاصة اثر على البيئة الاجتماعية للأسرة لا سيما

1_ لندا ل دافيدوف ، مدخل علم النفس ، ط4، دار ماكجرو هيل للنشر ، 1983،ص677.

2_ طه جزاع ، اسباب الانتحار كثيرة ، بحث منشور ، في مجلة مركز الدراسات التربوية والنفسية ، جامعة بغداد ، العراق ، 2013.

مع تناقضه مع القيم السائدة في المجتمع والأسرة مما ساهم في تزايد حالات الانتحار ولاسيما بالنسبة للمرأة وذلك بتأثرها بما هو جديد بالمجتمعات الأخرى من خلال الأفلام والمسلسلات البعيدة كل البعد عن واقعنا الاجتماعي والثقافي⁽¹⁾

ثالثا : طرق الانتحار

يختار الإنسان طريقة مناسبة في عملية انتحاره حسب ما يجول في فكره من خيالات وأفكار فإن لم يكن له يد في اختيار وجوده فعلى الأقل يستطيع أن يخطط موته وبالطريقة التي يريدتها حسب أسلوب تفكيره ونفسيته، فلقد ظهرت بعض الدراسات حول الوسائل المستعملة للانتحار حيث غالبا ما تكون وسائل الانتحار عند الإناث أقلها عنفا من عند الذكور مثلا كاستعمال الأدوية المنومة، كما أن وسائل الانتحار عامة تكون سهلة الحصول عليها وترتبط بالوسط الذي يعيش فيه المنتحر. ثم تطورت عبر التاريخ فسابقا كانت: الخنق، استعمال الخناجر والسيوف وأما الآن فاستعمال الأدوية والقفز من أعلى البنايات، ولقد صنفت وسائل الانتحار إلى:

وسائل سريعة أو عنيفة: تقود إلى الموت حتما مثلا: كاستعمال السلاح الناري، التسمم بأكسيد الكربون، القفز من أعلى البنايات، وكذلك انتحار عن طريق شبكات التواصل الاجتماعي.
الوسائل الغير العنيفة أو بطيئة المفعول: تؤدي إلى الموت بطريقة تدريجية كتناول الأدوية.

الوسائل الفعالة: وتشمل الشنق، الغرق، قطع الشرايين.... الخ.

الوسائل الغير الفعالة: تسمم بالأدوية⁽²⁾.

الجدول رقم (٦) يوضح وسائل وطرق الانتحار المتبعة

ت	الاختبارات	التكرارات	النسبة المئوية

¹ _ احلام محسن حسين ، المصدر السابق ، ص 385

² _ين عمارة ميسوم النقيب ، ظاهرة الأنتحار في الجزائر، أسبابها وأثرها على المجتمع الجزائري، المدرسة العليا للدرك الوطني ، مديرية التدريب ، قسم التعليم العالي ، الجزائر، 2006، ص54

1	تناول مادة سامة او ادوية طبية	25	50%
2	يلقي بنفسه من ارتفاع شاهق	1	2%
3	استخدام اسلحة نارية	18	36%
4	استخدام اداة حادة قاتلة	6	12%
المجموع		50	100%

كما يعتبر الشنق سببا شائعا للموت في العالم وطريقة الانتحار بمعدل وفيات عالي خلال سبع سنوات من كانون الثاني 2010 الى كانون اول 2016 تم اخذ المعلومات من التقارير التشريحية وتقارير الشرطة فضلا عن معلومات تم اخذها من اقارب المنتحرين على 184 جثة اجريت لها عمليات تشريحية اعلمها لحالات شنق ذات طبيعة انتحارية (86%) 27% من ضحايا الشنق هم في العقد الثالث من العمر (1).

رابعا : نتائج البحث

بعد دراسة ظاهرة الانتحار وبيان اسبابها ودوافعا امكنا التوصل لبعض النتائج

1_ يتضح من الدراسة ان من اهم الاسباب التي تجعل الشخص يقدم على الانتحار هو حالة الياس والاكتئاب بسبب الضغوطات التي يتعرض لها الفرد وخاصة الاقتصادية والسياسية وعدم الاستقرار

¹ _ عبد الكريم محمد ، دراسة استعادية لحالات الانتحار بواسطة الشنق ، المجلة الطبية لحياة البصرة ، مجلد 35، رقم 2، لسنة 2017، ص 97.

الامني فكلها عوامل تشكل بيئة خصبة للاكتئاب وعدم القدرة على التكيف مع الواقع المرير ومحاولة الهروب منه عن طريق انهاء الحياة بالانتحار .

2_ يتضح من دراسة كذلك ان اعلى نسب الفئات العمرية التي تقدم على الانتحار هم المراهقين وهذا يعود الى كون تلك الفئة العمرية شديدة التأثر وسريعة الانفعال من ناحية المشاعر لحاجتها لرعاية خاصة فضلا عن الظروف المعاشية والصحية التي يعيشها الأفراد كالفقر والبطالة فضلا عن انتشار المخدرات بين المراهقين وطلاب المدارس التي اسهمت بتزايد حالات الانتحار بين اوساط تلك الفئة .

3_ ان ازدياد حالات الانتحار يعود لانعدام الوازع الديني لدى الافراد بقضاء الله وقدره

4_ ان الكثير من ذوي الميول الانتحارية يشعرون بالوحدة والعزلة في مآساتهم لذلك من المهم تقديم الدعم الاجتماعي لهم في هذه المرحلة الحاسمة اذ ان التعبير عن الاهتمام الحقيقي لهؤلاء الاشخاص يمكن ان يمهّد الطريق للإجراءات ايجابية اخرى مثلا مناقشة صريحة للمشكلة الرئيسية في حياة الشخص يمكن ان تكون عاملا مساعدا في هذا الموقف.

5_ ان الاشخاص ذو الميول الانتحارية غالبا ما يشعرون انهم مقهورين من قبل الحياة ، الا ان التركيز على المشكلة قد يساعد الشخص على ادراك ان هذه المشكلة قابلة للحل وان عليه ان لا يدعها تجعل أدراكه للحياة قاتما.

6_ ان معدل الانتحار في العراق اقل من المعدل العالمي وان نسبة كبيرة من المنتحرين كانت بأعمار الشباب وكان التوزيع بين الجنسين متساويا تقريبا في هذه الفئة العمرية ، وربما كانت العوامل الاجتماعية والثقافية قد ادت دورا في هذه الانماط ، في حين جاءت معدلات الاضطراب النفسي وتعاطي المخدرات اقل من تلك التي ابلغ عنها على الصعيد العالمي ويمكن لهذه النتائج ان تفيد الاستراتيجية الوطنية العراقية لمنع الانتحار .

7_ الدور الذي تلعبه الأسرة في بناء المجتمع وإدامة تنظيمه واستقراره باعتبارها النواة الأساسية في بناء الفرد من خلال تأثيرها في تربية الأبناء وتوجيههم وتوعيتهم حيث انها مصدر الأخلاق والدعامة الأولى لضبط السلوك والإطار الذي يتلقى فيه الفرد اول دروس الحياة الاجتماعية ولكي يتم ذلك فلا بد لها ان تأخذ دورها الايجابي في هذه المواجهة الجادة وذلك من خلال تركيز كل الجهود على تفعيل دور الأسرة في توعية وتوجيه أبنائها وتذكيرهم بالمخاطر السلبية للتكنولوجيا الحديثة وتبصيرهم بالخطوط الحمراء التي يجب عدم التعرض لها او المساس بها ومنها مسائل الشرف والعرض وعدم الترويج لحالات الانتحار

فيجب التحذير من المساس بها وتنبية الأبناء عليها وبالأخص بعد دخول شبكة الانترنت الى اغلب البيوت وإيصالها بنظام الهاتف المحمول الذي وصل الى جميع الفئات من ابناء المجتمع الكبار والمراهقين والصغار .

خامسا : التوصيات

- 1_ على وزارة التربية والتعليم القيام بتوعية ووقاية الطلاب ذوي الميول الانتحارية من الانتحار وذلك بالتنسيق مع الوحدات الصحية والإدارات المدرسية وكوادرها من معلمين ومرشدين ،والاهتمام بالمناهج الدراسية التي تضم مواد تخص التوعية المدنية والنفسية وكيفية مواجهة المشاكل التي قد تسبب الضغط النفسي بإقامة مراكز اجتماعية وثقافة ونوادي رياضية من أجل القضاء على العزلة التي يعاني منها الشباب العراقيين واندماجهم بالمجتمع،ومتابعة الاشخاص الذين سبق لهم القيام بمحاولات انتحارية بالحد من الحصول على وسائل الانتحار كالأدوية والاسلحة الحادة والنارية
- 2_ تفعيل دور رجال الدين والاهتمام بتوعية الشباب وبكلا الجنسين للحد من هذه الظاهرة والدعوة للتخفيف من زواج الفتاة الاجباري، ونبذ التقاليد والعادات البالية التي لا تعطي المرأة الحق في اختياراتها.
- 3_ دعوة وسائل الإعلام إلى التخفيف من الترويج أو نشر حالات الانتحار ، بل السعي لإخضاع الظواهر السلبية في المجتمع للدراسة والبحث لمعرفة اسبابها ودوافعها ومن ثم الاخذ بالخطوات الوقائية .
- 4_ ضرورة اعتماد وسائل الاعلام المرئية والمسموعة في توعية المجتمع من خلال البرامج والندوات والحلقات النقاشية للحد من الظاهرة والقضاء عليها، لتوعية الفرد بضرورة حل المشكلات والخلافات التي تواجههم سواء في المنزل او خارجه بأسلوب هادئ بعيد عن الضغوط والانفعالات
- 5_ تفعيل دور مؤسسات الخدمة المجتمع المدني ومحاولاتها لتوعية الافراد ومساعدتهم في معالجة مشكلاتهم بإعطائهم فرصة للتعبير عما يجول بداخلهم فهذا الامر يساعدهم في تحقيق الراحة النفسية
- 6_ فتح مشاريع اقتصادية لمكافحة الفقر والبطالة التي تعد عاملا مباشرا لزيادة الانتحار بين الفئات الشبابية .

7_ ضرورة تفعيل دور القانون من خلال التحقيق في قضايا الانتحار بشكل مفصل وعدم الاكتفاء بتسجيل اقوال الاهالي .

قائمة المصادر

اولا : المراجع العربية

- 1_ ابراهيم حامد المغربي ، الانتحار رؤية تكاملية ، المكتب الجامعي الحديث ، الاسكندرية، 2015.
- 2_ ابن الحجاج القشيري مسلم ، صحيح مسلم ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، مطبعة دار احياء التراث العربي 1375هـ/ 1955م ، رقم الحديث 158 باب غلظ قتل الانسان نفسه.
- 3_ احسان محمد الحسن ، مبادئ علم الاجتماع الحديث (الانتحار الوجدانية او العزلة الاجتماعية) ، جار وائل للنشر ، 2005.
- 4_ احلام محسن حسين ، ظاهرة الانتحار في العراق بين التراث والمعاصرة (دراسة اجتماعية)، مجلة جامعة الانبار للعلوم الانسانية ، العدد ٣ ، مجلد ١، بتاريخ كانون الاول 2019.
- 5_ القرآن الكريم ، سورة البقرة ، الآية 185.
- 6_ القرآن الكريم ، سورة البقرة ، الآية 195 .
- 7_ القرآن الكريم ، سورة النساء ، الآية 29.
- 8_ يوسنة عبد الوافي زهير ، التصور الاجتماعي لظاهرة الانتحار لدى الطالب الجامعي _ دراسة ميدانية بجامعة بسكرة ، اطروحة دكتوراه غير منشورة جامعة منتوري _ قسنطينة ، الجزائر ، 2008.
- 9_ بن عمارة ميسوم النقيب ، ظاهرة الأنتحار في الجزائر، أسبابها وأثرها على المجتمع الجزائري، المدرسة العليا للدرك الوطني ، مديرية التدريب ، قسم التعليم العالي ، الجزائر، 2006.
- 10_ طاوس وازي ، ظاهرة الانتحار بين التفسير الاجتماعي والتشخيص النفسي ، دراسات نفسية تربوية ، مخبر تطوير الممارسات النفسية والتربوية ، 2012.
- 11_ طه جزاع ، اسباب الانتحار كثيرة ، بحث منشور ، في مجلة مركز الدراسات التربوية والنفسية ، جامعة بغداد ، العراق ، 2013.
- 12_ طيبة فاضل عباس ، ظاهرة الانتحار وباء يصيب المجتمع الايزيدي ، وزارة حقوق الانسان ، دائرة رصد الاداء وحماية حقوق الاقليات ، العراق ، 2012.
- 13_ عبد الكريم محمد ، دراسة استيعادية لحالات الانتحار بواسطة الشنق ، المجلة الطبية لحياة البصرة ، مجلد 35، رقم 2، لسنة 2017.
- 14_ عبد المنعم حنفي ، الانتحار، موسوعة الطب النفسي ، ط٤ ، مكتبة مديولي ، القاهرة ، 2003.
- 15_ علي كمال ، النفس انفعالاتها وامراضها وعلاجها ، دار واسط للدراسات والنشر والتوزيع ، بغداد ، 1983.
- 16_ غنية بن عبدالله ، دوافع محاولات الانتحار لدى المراهقات ، مجلة الاداب والعلوم الاجتماعية ، جامعة دحلب البلدية ، دار التل للطباعة ، العدد ٨، 2012.

- 17_ معن خليل عمر و عبد اللطيف عبد الحميد العاني ، المشكلات الاجتماعية ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، جامعة بغداد ، 1991.
- 18_ ملفات وزارة الداخلية ، الى مجلس النواب الامانة العامة دائرة البحوث ، الكتاب المرقم 383، العدد 1643 بتاريخ 2014/3/18.
- 19_ هالة عبد الحافظ ، خطر الانتحار يضرب المجتمعات العربية ، مجلة الوعي الاسلامي ، دار الاعلام العربية ، الكويت ، العدد 563 لسنة 2012.
- 20_ نجلاء كامل سالم ، انتحار النساء دراسة ميدانية في مدينة الصدر ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، قسم علم الاجتماع ، 2016.

ثانيا: المراجع الاجنبية

- 1_ 8_ اميل دوركايم ، الانتحار ، ترجمة حسن عودة ، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ، وزارة الثقافة ، دمشق ، 2011.
- 2_ لندا ل دافيدوف ، مدخل علم النفس ، ط4، دار ماكجرو هيل للنشر ، 1983.
- 3_ نوربير سيلامي ، المعجم الموسوعي في علم النفس ، منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ، 2001.